

قطعة من كتاب:

# اللَّهُمَّ مِنْ حَيْثُ مَا أَنْتَ تَرَى

حقيقته - غرائبه - أحوال الناس فيه

تأليف

د. محمد بن إبراهيم الحمد



## ثاني عشر حـ أحوال الناس في النوم

للناس في النوم أحوال مختلفة، ولهم في ذلك غرائب وعجائب، وحكايات يطول ذكرها، ويتعذر حصرها.

وفيمَا يلي ذكر لشيء من تلك الأحوال بغض النظر عن تحليلها الطبي، أو بعدها النفسي؛ فمن تلك الأحوال اختلاف الناس في سرعة النوم وتأخره؛ فمن الناس من ينام أول ما يهم بالنوم، ومنهم من لا يتأتى له النوم إلا باللتي واللتي.

وقد تكون سرعة النوم دليل على البلادة، والاستكانة، وقلة المبالاة.

وقد تكون نتيجة عذل، وسلامة صدر، وراحة ضمير، وقد تكون بسبب قوة قلب، وقلة ازعاج.

ومما يحضرني في ذلك الشأن أن رجل أعمال أعرفه، وهو من ذوي الأموال الطائلة، والتجارات المتنوعة في أماكن متفرقة، وفي مدن ودول مختلفة، وهو من ذوي الكرم، وسعة

النفس، وأداء الحقوق، وقد دار بيني وبينه حديث في يوم من الأيام حول تشعب التجارة، وتشتت القلب في أوديتها؛ فذكر لي شيئاً من ذلك، ثم قال كلمة أدهشتني، حيث قال: «تصدق أنني أول ما أضع رأسي على المنام أنام بكل راحة ويسر».

فقلت له: هذه نعمة كبيرة يستوجب شكرها.

ثم قال: «أتدرى لماذا؟» قلت: لا.

فقال: «إنني بفضل الله لا أنام وفي ذمي حق لأحد شيء، حتى العمال الذين يعملون عندي وهم يبلغون الآلاف لا أؤخر راتب أحد منهم يوماً واحداً».

والحقوق التي بيني وبين الناس لا أماطل فيها، وإذا كانت لا تنتهي إلا بنوع غبن على أنهيتها، وتنازلت عن بعض حقي الذي ربما يصل إلى المليون ريال؛ تكرماً، ورغبةً في هدوء بالي، وبراءة ذمي، وشراءً لراحة بالي بمالي لا العكس».

ويذكر لي أحد الزملاء أنه يعرف شخصاً له أربع زوجات، وعنه أعمال كثيرة متفرقة، وله علاقات واسعة، وكثيراً ما تكون له أو عليه قضايا منظورة في المحاكم.

يقول صاحبي: «وفي يوم من الأيام قَرْبَ الحجَّ، فقال ذلك الرجل: إنني أود الحجَّ، فقال له بعض جلاسِه: كيف تُحج ولديك هذه الشواغل التي تحتاج إلى أن تتخلص منها؟ كي تُحج خصوصاً وأنك حججت أكثر من مرة؟ قال: الأمر يسيراً، بعد الحجَّ أعود إليها».

يقول صاحبي: «ثم حجَّ ذلك الرجل، وكان إذا أوى إلى فراشه في الحجَّ نام نوماً عميقاً جداً، فسألَه أحد أصحابه عن سر ذلك النوم، وقال له: ألا تفكِّر بما ينتظرك بعد الحجَّ؟ وكيف ترتاح وتنعم بالنوم ووراءك ما وراءك؟.

قال: أنا عندي نظرية المِلَّفَاتِ؛ فإذا أغلقت مِلَّفَاً تركته؛ فلا أفكِّر فيه حتى أرجع إليه؛ فلا أخلط بين هذا وذاك!».

ومن غرائب الناس في النوم ما ذكره العلامة محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي في دمشق ت: ١٣٧٢ هـ في كتابه (كتنوز الأجداد ص ٢٣) وذلك في معرض ترجمته الحافلة لشيخه العلامة طاهر الجزائري (١٢٦٨ - ١٣٣٨ هـ) حيث قال متحدثاً عن أطواره: «ومن أغرب أطواره أنه إذا استعدت نفسه للقليلة قال وهو وسط إخوانه يتذاكرون ويتدارسون؛ يَقِيلُ وهو قاعد، ويوضع على وجهه منديلأً، وربما أتم إغفاءته عند إنجاز الدرس

والمحاكمة، وشارك فيما انقطعت عليه سلسلته من الحديث، وقد يظن أنه أحاط بما دار في المجلس في غضون قيلولة».

ومن الغرائب في هذا الباب ما ذكره الأستاذ الدكتور بكري شيخ أمين عن الأستاذ العلامة خير الدين الزركلي، وذلك في مقالة عنون لها بقوله: (يوم بكى خير الدين الزركلي).

وهي مقالة مطولةً ماتعةً وصف فيها الدكتور بكري لقاءه بالزركلي في ٢٠ /رمضان عام ١٣٩٤ هـ أي قبل وفاة الزركلي بستين.

وقد أفاد الدكتور بكري في الكلام عمما دار في ذلك اللقاء من لطف الزركلي، وكرم استقباله، وهبّته، ومعاناته في كتاب (الأعلام).

والشاهد هنا ما قاله الزركلي عن حرصه الشديد، وإكاباه على إكمال كتاب (الأعلام) وخوفه أن تدركه المنية قبل إتمامه؛ حيث قال: «ولقد تستغرب إذا قلت: إنني أعمل فيها قدر استطاعتي، وإذا كان كثير من الناس يشتكي من الأرق فأنا لا أشكو منه، بل أنا على العكس أفرح به، وأرحب؛ فغرفتني التي أنام فيها بجوار هذه الغرفة، وحين أحس بعدم قدرتي على

النوم لا أتقلب، ولا أتململ، وإنما أنهض حالاً، وأضع على كتفي شيئاً من البرد، وأجلس وراء طاولتي، وأبدأ بالمراجعة، والتذوين؛ فتنقضي ساعة، أو ساعتان، أو أكثر، أو أقل، ثمأشعر أنني بحاجة إلى راحة ونوم، فأعود إلى فراشي، فإذا أنا غارق في نوم عميق؛ حياتي كلها وهبتها لهذا العمل، وكم أفتني نفسي أن يمد الله في أجلي أيام، أو شهوراً، أو سنين؛ كي أنجر هذا العمل، وأخرجه للناس كاملاً.

ومن غرائب الناس في النوم أن منهم من لا ينام إلا في فراشه المعتمد في منزله، ولو اختلف عليه؛ لطارئ، أو سفر لطار عنه النوم، أو لم يتم إلا بكل كلفة.

ومنهم من لو تأخر عن وقت نومه لفارقته النوم.

ومنهم من لو شرب فنجان قهوة، أو قدح شاي بعد العصر لتأخر عنه النوم ليلاً.

ومنهم من هو بعكس ذلك تماماً؛ فتراه ينام فوق كل أرض، وتحت كل سماء؛ فلا يبالي أين وضع رأسه.

وبعضهم يشرب الشاي أو القهوة، وهو يتثاءب؛ فینام بعد تناولهما مباشرة.

## ٥٦ النوم

وأعرف أخوين شقيقين أحدهما إذا ركب الطائرة نام فور  
ربطه حزام الأمان؛ فلا يصحوا إلا إذا توقفت الرحلة خصوصاً  
إذا لم يكن بجانبه من يجاذبه أطراف الحديث.

وأما شقيقه فلا ينام طيلة الرحلة مهما بعثت المسافة،  
 واستغرقت وقتاً طويلاً.

وأعرف من لا يطيق السهر البتة؛ فلا يكاد يصل إلى العشاء  
وفيه عرق ينبض، وأعرف من لو سهر ما سهر لا يبالي.

وأعرف من لا يبالي أي وقت نام من ليل أو نهار، ويكتفيه  
القليل من ذلك، ومنهم من لا ينام إلا في الليل فحسب، ومنهم  
من لا ينام إلا في النهار.

وأعرف من إذا سافر كفاه أقل القليل من النوم، وقبل  
سنوات رأيت سائقاً من أندونيسيا لأحد الأسر يسافر بهم كثيراً  
من بلد إلى بلد، وذكروا أنه لا ينام إلا ساعتين في اليوم.

ومن الغرائب في هذا الباب ما كان من أحد الأصدقاء؛  
حيث يستطيع القيام من النوم في أي ساعة يريد دون أن يُوقظَ،  
أو يَضْعَ منها.

وأذكر لما كنا طلاباً ندرس في الرياض كان بعض الأصدقاء

إذا رغب في قيام أي ساعة من الليل للمذاكرة أخبر صديقنا هذا بذلك؛ فينامون جميعاً، وإذا جاءت الساعة المحددة قام ذلك الصديق من النوم، وأوقف من طلب منه ذلك، ثم رجع إلى نومته. وربما طلب منه أكثر من شخص في ليلة واحدة أن يوقظهم في ساعات متفرقة؛ فكان يفعل ذلك.

وقد مضى على هذا الكلام أكثر من ثلاثين سنة؛ فقابلت ذلك الصديق قبل فترة قصيرة؛ فذكرته بما كان أيام الدراسة؛ فتذكر، فسألته: هل لازلت على تلك الحال؟ فقال: نعم.

ثم ذكر لي قصة عن أحد أبناء إخوانه، وقال: «إن أمراً ابن أخي فلان أعجب، وإنه أكثر مني تحكماً في نومه وسهره».

ثم ضرب لي مثالاً من ذلك، وقال: «أردت السفر قبل سنوات إلى أحد الدول العربية؛ لعمل أنا وابن أخي الذي يسكن في بلد يبعد عن بلدي مسافة ثلاثة وأربعين كم، فجاء ابن أخي إلى بلدي، وفور وصوله في الليل توجهنا إلى تلك الدولة، ونَفَلْمُ أن المسافة إليها طويلة تزيد على ألف وسبعمائة كم، وابن أخي كان يقود السيارة؛ ولا يريد أن أغrieveه، فلم يتم تلك الليلة، وواصل الطريق في اليوم التالي، ووصلنا في الليل دون أن ينام ساعة واحدة.

وكنت أريد الذهاب إلى بعض الأصدقاء الذين سبقونا؛  
فقلت لابن أخي: لعلك ترتاح فأنت مجهد، وقد تواصل سهرك؛  
فقال: لا؛ لا أحتج إلى النوم، فذهب معه إلى أصدقائنا،  
وجلسنا عندهم طوال الليل».

وأعرف أناساً لا يمكن أن يصحوا أحدهم من النوم من  
تلقاء نفسه، بل لابد له من يوقظه.

وأعرف من الناس من لا يوقظه أحد، بل يقوم دون موقف  
أو منبه.

وأعرف من ينام ولا يصحوا ولو كان عنده ما عنده من  
المنبهات.

وأعرف من لو أراد رحلة قصيرة لم ينعم بالنوم، ومنهم من  
ينام ولا يبالي مهما كان عنده من المهمات.

ويذكر أحد الأصدقاء أنه ينام، ويرى أحلاماً، ثم إذا قام  
لصلاة أو غيرها، وعاد مرة أخرى إلى منامه أكمل أحلامه التي  
رآها في نومته الأولى.

وأعرف من يتقلب إذا نام، ويتدرج من مكان إلى  
مكان.

# النوم ٥٩

وأعرف من ينام، فلا يختلج، ولا يتلوى، ولا يتقلب حتى يقوم من النوم، بل ربما نام على طرف السرير؛ فيقوم من النوم وهو على حالته.

وأعرف من إذا قام من النوم قام مُعَبِّساً مقطب العجين؛ فلا يتكلّم، ولا يرد إلا بشق الأنفس، ولا يرجع إلى حالته الطبيعية إلا بعد مدة تزيد على الساعة، أو بعد أن يتناول طعاماً.

وأعرف من يقوم من النوم؛ وكأنه لم ينم، بل يروي النكتة، ويتجاوب مع من يقولها.

ومن الطرائف في ذلك أنني تكلمت قبل سنوات أمام مجموعة من الطلاب عن علامات طيب النفس، وحسن الخلق، وذكرت لهم أمثلة تدل على ذلك كحال من يتظر دوره في زحام، أو كحال من يتقدمه شخص عند صرافه النقود؛ فيبدأ بكل تثاقل وبرود غير مبال بمن خلفه ومن يتظرون انتهاءه؛ فههنا تظهر بعض الأخلاق التي ربما لا تتحتمل ذلك المشهد.

ثم ذكرت لهم أن من علامات طيب النفس، واعتدال المزاج أن يقوم الإنسان من النوم مبتسمًا، شاكراً من أوقفه لصلاة أو نحوها.

٦٠ النَّوْمُ

وكان من ضمن أولئك الحاضرين طالب ذو دعابة، وذو مواقف لا تخلي من الطرفة، ويبدو أن المثال الأخير قد راقه، فأحب أن يعمل به؛ فصار منه موقف لم أعلم به إلا بعد سنوات.

وخلالصته أن ذلك الطالب قد اعتاد أن توقعه والدته لصلة الفجر؛ فصار يتظاهر أقرب فرصة؛ ليثبت لنفسه أنه ذو نفس طيبة، وخلق فاضل، ومزاج معتدل.

وفي صبيحة اليوم التالي جاءت والدته كالعادة لتويقه؛ فنهض من فراشه بسرعة على غير العادة، وصار يقهقه بصوت مرتفع؛ فاستغربت والدته تلك الحال، وظننت أن ابنها أصيب بهوس، أو جنون؛ فما كان منها إلا أن قالت له: ارجع إلى منامك - وكان نومة - فرجع ونام، وذهبت إلى والده فأخبرته بالأمر؛ فقال: دعيه في منامه وإذا جاء الصبح نظرنا في أمره؛ فلما صارت الساعة التاسعة صباحاً أوقفه والداه؛ فنظر فإذا الدنيا مسيرة، ونظر إلى الساعة وإذا هي التاسعة، فقال لوالديه: لِمَ لَمْ توقظاني لصلاة الفجر والدراسة؟

فقال له: هل أنت بعقلك الآن، أو أصابك شيء؟ فقال: بل  
بكمال عقلي؛ فلماذا تسألن هذا السؤال؟ فقال له: لقد حصل

# النوم ٦١

منك كذا وكذا، فما الذي حدا بك إليه؟ فقال: لقد قال لنا الأستاذ فلان كذا وكذا؛ فرغبت في تطبيق ما قال؛ فقال له: إذاً قُم وصلّ الفجر، والحق بما تستطيع اللحاق به من دراسة هذا اليوم، ولا تعد لمثلك ذلك.

ولما علمت فيما بعد بذلك الموقف قلت له: ما هذا؟  
قال: أردت تجرب تلك الطريقة، ولكنني ربما بالغت.

ولهذا الطالب - وقد أصبح الآن أستاداً - أحوال طريقة من هذا القبيل، ومنها أنه سمع في يوم من الأيام فضل التبشير ليوم الجمعة، وأنه ينبغي للمسلم أن يبكر قدر ما يستطيع لل الجمعة، ولو في بعض الأحيان، يقول: «فما كان مني إلا أن عزمت على التبشير يوم الجمعة؛ فجئت للجامع بعد صلاة الفجر، ثم شرعت في قراءة سورة الكهف؛ فكان آخر علمي بنفسي لما أكملت الصفحة الأولى من السورة؛ حيث نمت، ولم أضف إلا على صوت الإقامة لصلاة الجمعة».

ومن عجيب ذلك الأخ أنتي درست له فيما بعد في كلية الشريعة مادة العقيدة، وكان المقرر آنذاك: (الرسالة التدمرية) لشيخ الإسلام ابن تيمية، ولا يخفى على من له نظر في علوم العقيدة صعوبة ذلك الكتاب، وغموض مباحثه.

والحاصل أن الدرس في أحد الأيام كان في مسألة دقيقة  
ألا وهي الصور التي في الأذهان، والصور التي في الأعيان؛  
فذكر ما ذكر من تفصيل المسألة، وما بينهما من الفروق مع  
ضرب بعض الأمثلة.

وكان ذلك الطالب نائماً، والطلاب ينظرون إليه وهو في  
سبات عميق، فأوقظته، وقلت له: كيف ننام في مثل هذا الدرس  
الصعب؟ فقال: لقد استوعبت كلامك؛ فقلت كيف يكون  
ذلك؟ فقال: هذا ما عندي.

فقلت له: إن خرجت أمام الطلاب، وأعدت ما قلته فلك  
الجائزة الفلانية، وسيُضيّع لجميع زملائك مأدبة عشاء على  
شرفك؛ فما كان منه إلا أن أعاد الشرح بكل وضوح وتفصيل،  
ونحن مستغربون أشد الغرابة.

ومن طرائفه ما حكاه عن نفسه قائلاً: «كان والدي إماماً  
لمسجد الدائرة الحكومية الفلانية، ولما تقاعد قالوا له: لعل ابنك  
فلاناً يخلفك في الإمامة؛ فعرض على والدي الأمر فوافقت،  
وكانت الصلاة الأولى صلاة الفجر؛ فأتيت إلى ذلك المسجد  
قبل صلاة الفجر بنصف ساعة تقريباً، ورأيت بعض العمال في  
الشارع فقلت لهم: صلوا، فقالوا: كيف نصلّي قبل دخول الوقت؟

وكان المسجد يحتوي على مصلى داخلي، ومصلى خارجي مكشوف يصلى فيه المغرب والعشاء والفجر؛ فدخلت إلى المسجد وفتحت المكيفات، وقلت: أمكث فيه إلى أن يأتي وقت الصلاة؛ فما انتبهت إلا بالذى يوقظنى في حدود الساعة التاسعة صباحاً، وإذا بهم قد صلوا الفجر، وما علموا أننى بداخل المسجد».

ومما مر بي من ذلك أني درست لطالب ينام باستمرار أثناء الدرس؛ فأوقفه أحياناً كي يصحو؛ فينام وهو واقف، وربما طلبت منه أن يخرج من القاعة كي يغسل وجهه؛ فينام وهو يمشي في الطريق.

وكان من عادات والدى رَحْمَةُ اللَّهِ أَنَّه لا يستغرق في النوم، ولا يكثر التقلب في المنام، وكان غالب نومه النوم على ظهر مقرباً رجليه إلى بعض ناصباً ركبتيه إلى أعلى.

وكان خفيف الراس قليل النوم يتتبه لأدنى حركة، وكان في الصيف وفي أواخر عمره ينام في فناء مقارب للمجلس، وكنت إذا جئت بعد العشاء - وهو نائم - أسيء بخفة شديدة على رؤوس الأصابع؛ فما هي إلا أن يرفع رأسه، ويقول: «من؟ فلان؟».

وكان يوقظ نفسه للصلوة، وغيرها، ولا أذكر أن أحداً يوقظه، أو أنه أوصى أحداً بوقظه لموعد، أو صلاة، أو نحو ذلك مع أنه لا يستعمل الساعة - لا ساعة يد، ولا المنبه -.

ومن غرائب الناس في النوم أن بعضهم إذا اضطرب نومه، أو لم ينم النوم الكافي المعتاد له تكدر، ولم يكن عنده من الهمة والنشاط ما يسعفه للقيام بعمله اليومي.

ومنهم من لا يبالي بمقدار ما نام حتى لو سهر الليل كله لم يتغير شيءٌ من طبيعة عمله.

وأذكر أن أحد العجيران القدامى وهو يكبرني في السن بعشر سنوات أنه كان من ذلك القبيل، وكان ذا لياقةً بدنية عالية، وكان يشارك في مسابقات اختراق الضاحية التي تزيد على العشرة آلاف متر أو تقلُّ، وكان دائماً في الصدارة.

وفي عام ١٣٩٧هـ تقريباً شارك في إحدى المسابقات من ذلك القبيل، وكان المشاركون من بلدان متعددة، وقد بدأت المسابقة في الساعة السابعة والنصف صباحاً، وكان الوقت شتاءً، وكانت المسافة اثنى عشر كيلو متر تقريباً؛ فجاء في المركز الأول، وكنت حاضراً في نهاية تلك المسابقة.

وقد حدثني أحد الأصدقاء أن صاحبنا المذكور كان ساهراً طوال تلك الليلة، بل لم يكن يعلم بالمسابقة إلا صبيحة ذلك اليوم.

ولما سمعت ذلك الكلام، وقابلت صاحبنا قلت له:  
سمعتُ كذا وكذا؛ فهل هذا صحيح؟ .

فقال: «نعم؛ كنا في إجازة، وكانت ساهراً مع بعض الأقارب والأصدقاء في الضاحية الفلانية، ولم أعلم بالمسابقة.

ولما أصبحنا جاء فلان إلى منزلنا، فأخبروه أنني في ذلك المكان، فجاء إلي: وقال: نريدك أن تشارك، حتى يسجل الفوز باسم بلدنا، فقلت له: لستُ مستعداً، ولم أنم طيلة الليل، فقال: يكفي - إذاً - أن تشارك، فوافقت على استحياء ومجاملة، ثم شاركت، وحصل ما حصل».

وقد جاء مقال (غرائب النوم) في مجلة «المقططف» المنشور في العدد ١١ وال الصادر في ١١ / إبريل عام ١٨٧٩ م ما يقضي من العجب؛ حيث ذكر كاتب المقال مجموعة من الأخبار في ذلك، وقد صدرها بقوله: ص ٢٨٤ - ٢٨٦ «مهما يك من شيء من تعلق العادة بالنوم فإذا صع ما سنورده من

## ٦٦ النوم

الروايات كان من الغرائب التي لم يعهد حدوث مثيلها في العادة، ولا يحتمل تعليلها بها.

بل هو أشبه شيء بنوم الدب الأبيض، والدب الأسمر، والقنفذ، والسلحفاة البرية، والضباب، والحشرات التي تناولت فصل الشتاء كله».

ثم شرع بذكر بعض الروايات التي تدخل في غرائب النوم؛ فمما ذكره من ذلك قوله: «فمن ذلك ما ذُكر في المجلد الثامن من أعمال جمعية ابdenberg الملكية وهو أن امرأة تسمى ماري لبّل نامت من ٢٧ حزيران (جون) صباحاً إلى ٣٠ منه مساء، ثم عادت فنامت من أول تموز (جولي) إلى ٨ آب (أوغست) تسعة وثلاثين يوماً نهاراً وليلاً، وفي أثناء ذلك عالج أهلها إيقاظها بالمنبهات، والحرّاقيات، والمغاطس الباردة والحرارة، والفصد حتى ملؤوا فلم تستيقظ إلا أنها في نهاية سبعة الأيام الأولى أشارت بيدها اليسرى إلى فمها تريد الطعام؛ فكانت تزدرد ما يقدم لها، وأما يدها اليمنى وبقية أعضاء جسدها فكانت لا تتحرك، ولا تحس ولو كُويت.

فلما استيقظت من منامها إذا هي لا تعلم شيئاً مما طرأ عليها، وتعجبت إذ رأت رأسها محلقاً كل العجب. ومنه ما رُوي عن امرأة انكليزية نامت بين ١١ و١٢ يوماً في

سنة ١٧٨٨ م بلا أكل، ولا شرب وعالج أهلها إيقاظها حتى  
ملأوا وأيسوا من رجوعها إلى اليقظة، وما زالت تنام وتستيقظ  
حتى تُؤْفَتْ بعد بضعة أشهر.

ومنه ما ورد في بعض الكتب عن.....<sup>(١)</sup> فقير ابن عشرين  
سنة لم يستيقظ في بعض سني حياته أكثر من ثلاثة ساعات في  
اليوم، ونام مرة ثلاثة أسابيع متواصلة لا يأكل ولا يشرب، وعجز  
الناس عن إيقاظه، والذي روى عنه ذلك شاهده، وكان يدعوه  
الناس إلى مشاهدته.

ومنه ما رُوي عن عجوز عمرها ٦٩ سنة واسمها اليصابات  
ارميتاب من نواحي مدينة ليدس ببلاد الانكليز؛ فهذه لما بلغت  
من العمر ما ذكرنا قبل طلبها للطعام وأخذ جسمها في  
الانحطاط وفي أو تموز (جولاي) سنة ١٨٢٧ م وقع عليها  
سبات، فنامت ثمانية أيام نهاراً وليلًا لا تأكل ولا تشرب ولا  
تُبدي علامات الحياة إلا بالتنفس ضعيفاً يكاد  
لا يُشعر به، وماتت في ختام ثمانية الأيام.

وحكى أن امرأة انكليزية أعطت طفلها مسكنًا (لعلة اللودنوم)  
في ١٧ شباط (فيفري) سنة ١٨١٦ م فبقي ثلاثة أسابيع نائماً.

(١) غير واضحة في الأصل.

وجاء في أعمال جمعية العلوم الملكية في برلين لسنة ١٧٧٧م أن امرأةً من عقيلات تلك الديار كان يأتيها النوم في نوبتين: نوبة عند الشروق، والأخرى نصف النهار؛ فكانت الأولى تبقى إلى ما قبل الثانية بقليل؛ فلا تستيقظ منها، وتتناول كفاليتها من المرق إلّا وتأتيها الثانية، فتبقي عليها سبع أو ثمان ساعات، ثم تفارقها؛ فتبقي يقضى إلى ابتداء الأولى وهكذا، ومن غريب أمرها أن النوبة الأولى كانت تأتيها عند طلوع النهار، والثانية انتصاف النهار تماماً.

وأغرب من ذلك أنها كانت إذا اعترتها هذه الحال ستة أشهر ثم فارقتها تبقى ستة أشهر في حالها المعتادة، وإذا اعترتها سنة وفارقتها تبقى سنة بدونها، وهكذا بحسب حالها المرضية، ثم زالت عنها هذه الحال؛ فعاشت عمراً طويلاً بعدها، وماتت ولها من العمر إحدى وثمانون سنة».

ويعد أن أورد كاتب المقال هذه الغرائب ختم بقوله: «وهذا النوم على أنواع شتى؛ ففي بعض أنواعه لا يأكل النائم ولا يشرب مدة طويلة، وفي بعضها يأكل ويسرب ويعود حالاً إلى النوم التام، وقد عهد أن بعض الكسالى يتناومون؛ فياكلون ويسربون من إحسان غيرهم.

# النوم ٦٩

أما اصطبار النائم زماناً طويلاً بلا أكل ولا شرب فعجب،  
ويشبه اصطبار الدب وغيره كما تقدم.

ولكن لا يخفى أن النائم لا يحتاج القوت كاليقظان؛  
لتناقص القوة الحيوية في النوم؛ فيقل ما ينهض من بناء الجسد.

أما معالجة هذا النوم فأحسنها إيقاظ النائم بالمنبهات  
كالحرارات، والقرص، والغسل بالماء البارد، أو الساخن،  
وتنشيق المطعمات كالعطور ونحوه، وإذا لم يستيقظ لمناولة  
الطعام يحقن بالماكل السائلة لقيام حياته». ا.هـ

وبالجملة فغرائب الناس، واختلاف أحوالهم في النوم  
لا تنتهي، ولا يكاد يقضى منها العجب.

وإن كان من عجب في طول نوم بعض الناس أياماً، أو أقل  
أو أكثر - فالعجب أشد وأعظم من حال أصحاب الكهف الذين  
ناموا ثلاثة وسبعين سنة.

وذلك كله داخل في قوله - تعالى - : ﴿ وَمَنْ مَا يَنْهِيَهُ مَنَّا مُكْرِرٌ  
إِلَيْنَاهُ وَإِيَّاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّكَ فِي ذَلِكَ لَآتَيْتَ لِقَوْمٍ  
يَسْمَعُونَ ﴾ [الروم: ٢٣].

